

تحليل الخصائص في المذهب الكلاسيكي والمذهب الواقعي ومطابقتها من خلال نص مسرحية فيدر لجان راسين
ونص حورية من البحر لهنيك ابسن نموذجاً

**Analysis of the characteristics of the classical and realist doctrine and their conformity
through the text of the play Vader by Jan Racine and the text of a mermaid from the sea by
Henrik Ibsen as an example**

إعداد الباحثة/ زهراء حسن مباركي

باحثة ماجستير في الادب المسرحي، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، المملكة العربية
السعودية

Email: Zh555zh@gmail.com

مستخلص

يتميز الادب المسرحي بصفة عامه بأهميته في تحليل النصوص الأدبية والمسرحية ومقارنتها بالمذاهب والمدارس الأدبية المختلفة حيث أن لكل مذهب ومدرسة خصائص وسمات تميزها عن غيرها وفي هذه الدراسة عملت الباحثة بتحليل نص ادبي كلاسيكي لجان راسين (فيدر) ونص واقعي لهنيك ابسن (حورية من البحر) وقارنت وطابقت الخصائص الموجودة في كل مذهب على نص فيدر ونص حورية البحر، حيث قامت الباحثة باستخلاص واستخراج خصائص المذهب الكلاسيكي والمذهب الواقعي، ثم بدأت بمطابقة الخصائص والسمات لكل مذهب من خلال النص المسرحي نفسه وبالترتيب لكل خاصية وسمة وبما يتوافق مع النص وما يحمله من خصائص اسلوبية تدل على اتجاه النص وتحديد المذهب المنتمي له، ونتج عن هذه المطابقة هو موافقة النصيين لكلا المذهبين في جميع خصائصهما الفنية والجمالية، حيث انتمى نص فيدر لجان راسين وحسب تحليل الخصائص والمطابقة الى المذهب الكلاسيكي حيث استوفى على كافة الخصائص المعروفة للمذهب الكلاسيكي، وكذلك نص حورية من البحر لهنيك ابسن قد استوفى على اكثر من خاصية وسمة في المذهب الواقعي، وبالتالي نستطيع القول بالحكم على أن نص فيدر هو نص كلاسيكي مستوفي الشروط، ونص حورية من البحر نص واقعي مستوفي الشروط والسمات. وتهدف الدراسة الى أن يتعرف المهتمين بالمجال المسرحي في معرفة النصوص المسرحية والمدارس التي تنتمي اليها من خلال خصائصها الفنية بكل يسر وسهولة، والاهتمام بهذا النوع من الدراسات النقدية والأدبية في المجال المسرحي.

الكلمات المفتاحية: تحليل، خصائص، مطابقة، مقارنة، مذهب، مدرسة، الكلاسيكية، الواقعية، نص مسرحي، المسرحية.

Analysis of the characteristics of the classical and realist doctrine and their conformity through the text of the play Vader by Jan Racine and the text of a mermaid from the sea by Henrik Ibsen as an example

Abstract:

Theatrical literature is generally characterized by its importance in analyzing literary and theatrical texts and comparing them with the different literary schools and sects, as each sect and school has characteristics and features that distinguish it from others. The characteristics of each sect were matched to the text of Vader and the mermaid text, where the researcher extracted and extracted the characteristics of the classical and realistic doctrine, and then began to match the characteristics and features of each sect through the theatrical text itself and in order for each characteristic and characteristic in accordance with the text and its stylistic characteristics that indicate On the direction of the text and determining the sect to which it belongs, and as a result of this conformity, the texts of both sects agree in all their artistic and aesthetic characteristics. The text of Feder Jan Racine, according to the analysis of characteristics and conformity, belonged to the classical doctrine, as it fulfilled all the known characteristics of the classical doctrine, as well as the text of a mermaid from the sea. Henrik Ibsen has fulfilled more than one characteristic and characteristic in the realist doctrine, and therefore we can say by judging that Vaeder's text is a classical text that fulfills the conditions, and a Hurrian text The study aims to familiarize those interested in the theatrical field in knowing theatrical texts and the schools to which they belong through their artistic characteristics with ease and ease, and to pay attention to this type of critical and literary studies in the theatrical field.

Keywords: Analysis, Characteristics, Matching, Comparison, Doctrine, School, Classical, Realism, Theatrical Text, Theatrical.

مقدمة:

من الركائز الحقيقة لهذه الحياة التي نعيشها هو مبدأ التنوع والاختلاف والتشابه في جميع أوجهها وانشطتها ومساراتها المتفرعة في جميع مجالات الحياة وخصوصا مجالنا الأدبي والثقافي، فقد تعددت المذاهب والمدارس واختلفت وتشابهت في الخصائص والعوامل والتي ساهمت في ظهور الدراسات النقدية والأبحاث التي رصدت لنا نقاط الالتقاء والاختلاف في مضامينها الاسلوبية وجمالياتها الأدبية، ومن ذلك تحليل النصوص المسرحية التي تكشف للقارئ والمتلقي زوايا وخبيايا النصوص الأدبية والتي تحمل في مضامينها زخما ثقافيا واجتماعيا ومتعة أدبية عند التأمل في شخصياتها وركائزها ، وكأنها قصص حقيقية تغوص في أعماق النفس وتسبر اغوارها وتشبهنا الى حد كبير بنماذج واقعية او كلاسيكية ولكنها قريبة من واقعنا المعاش مهما اختلفت تفاصيل الحكايات فيها.

أهداف البحث:

وتهدف الباحثة في هذه الدراسة في القاء الضوء وتسهيل معرفة سمات وخصائص كل مدرسة ومذهب وكل مسرحية وكل كاتب مسرحي ينتمي اليه نتاجه الادبي، للمهتمين بالمجال المسرحي وللمتلقيين والقارئ في شؤون المسرح والادب، بنموذج نص مسرحيتين وكيفية تحليل واستخلاص السمات ومعرفة الفرق بين كل مدرسة ومذهب ادبي في أسلوب الخصائص الفنية والجمالية ومطابقتها في النص نفسه، أي أن يتعرف الدارس أو الباحث أو القارئ على مدى مطابقة وموافقة نص فيدر لجان راسين على خصائص المذهب الكلاسيكي، وأن يتعرف على مدى مطابقة وموافقة نص حورية البحر لهنريك ابسن على خصائص المدرسة الواقعية.

أهمية البحث:

وفي بحثي هذا سأتناول تحليل مسرحيتين نقديتين من مدرستين ادبيتين ومختلفتين في الخصائص من ناحية الشكل والمضمون، وهي المدرسة الكلاسيكية من خلال مسرحية فيدر لجان راسين، والمدرسة الواقعية من خلال مسرحية حورية من البحر لهنريك ابسن. وبسبب أهميتهما كرائدين لا يستهان بسيرتهما اخترتهما كمادة في بحثي وكلاهما قامتين في مجالهما الادبي وشكلا بصمة قوية وواضحة في المسرح الغربي الحديث.

ورغم اختلاف منهج المسرحيتين في طرحهما المسرحي نجد أن الثيمة الأساسية فيها واحدة في فكرتها حيث تدور حول عاطفة الحب وثنم الانصياع له والصراع بين القلب والعقل، فالبطلة فيدر لجان راسين دفعت ثمن الحب، أما البطلة اليدا لهنريك ابسن فضلت الانتماء الى من تحب. وهذه خلاصة ولب جوهر المسرحيتين.

وتكمن فرضيات البحث في تحليل الخصائص في المذهب الكلاسيكي والمذهب الواقعي في النص الذي ينتمي اليه ومن خلال الأسئلة التالية:

هل طابق نص فيدر لجان راسين على خصائص المذهب الكلاسيكي؟

هل طابق نص حورية البحر لهنريك ابسن على خصائص المذهب الواقعي؟

منهج البحث:

ومعتمدة في ذلك على أهم خصائص المدرستين والمنهج الوصفي، حيث نحلل كل خاصية من خصائص المذهب الكلاسيكي والواقعي واستخرجه من خلال النص ومن ثم مطابقته هل احتوى النص المسرحي على خصائصه المنتمية له، والتي تحدد اتجاه النص حسب توفر الخصائص والسمات الموجودة فيه.

تحليل مسرحية فيدر لجان راسين في المدرسة الكلاسيكية

ملخص نص فيدر:

تدور أحداث المسرحية حول السيدة فيدر المنحدرة من عائلة نصفها بشر ونصفها آلهة وهي آلهة الشمس المنكودة، والتي تتزوج من ملك أثينا تيزيه والذي يصدف أنه يكون والد هيبوليت الابن البكر لتيزيه والتي وقعت في غرامه فيدر، وحاولت بكل ما تستطيع من أساليب أن تخفي هذا الحب المحرم ولكنها تفشل في ذلك وتصبح ضحية هذا الحب المشؤوم، بعد أن تسببت في مقتل هيبوليت بأن اتهمته زورا بمحاولة إغوائها وتدنيس فراش الملك تيزيه، وتكتم الحقيقة عندما تعلم بحب هيبوليت للأميرة الحسنة اريسيا الذي يشعل غضبها وغيرتها، وتنتهي الأحداث بانتحارها بالسم وبموت هيبوليت بسبب لعنة والده تيزيه وتبني اريسيا ورعايتها تكفيرا عن ذنبه.

التحليل

بداية ينتمي كاتب النص جان راسين للحقبة التي ازدهرت فيها الكلاسيكية الجديدة في عصر لويس الرابع عشر الممتد من عام 1660-1685م وكان جان راسين أحد أهم اقطابها الذين أحيوا التراث القديم واستمدوا منها مواضيعهم ونصوصهم وتقليد القدماء أمثال ايسخيلوس ويوربيديس في الصياغة الأدبية والأفكار (إبراهيم، 2007)¹.

والمذهب الكلاسيكي الجديد يحتوي على عدة خصائص قائم عليها نص فيدر لجان راسين الذي تنتمي المسرحية اليه، حيث تتكون المسرحية من خمسة فصول وفي كل فصل يحتوي على مشاهد، وهي من أولى الخصائص الكلاسيكية في اعتمادها على بناء الخمس فصول في صياغة الحكمة والفعل الدرامي بالنص.

وثاني الخصائص هي الوحدة العضوية في بناء النص والتي تتكون من وحدة الفعل ووحدة الزمان ووحدة المكان (إبراهيم، 2007)². ونجدها في نص فيدر أنها ذات حبكة درامية واحدة تتحدث عن فعل عاطفة الحب وأثرها على طغيان العقل إذا لم يردعها، وكل خيوط الحبكة تحوم حولها بداية من فيدر التي تعشق ابن زوجها هيبوليت وزوجها تيزيه و اريسيا عشيقة هيبوليت والخادمة اينون وباقي الشخصيات المساندة.

¹ ينظر: محمد حمدي إبراهيم، رحلة الدراما عبر العصور، ط1 (القاهرة: الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، 2007م)، ص115

² ينظر: إبراهيم، مرجع سابق، ص111

ونجد وحدة الزمان في النص اقتصر على يوم واحد فقط، أما وحدة المكان فقد تنوعت ولم تعد تدور الاحداث في القصر ولكن المدينة أيضا، فمشاهد النص كلها في تريزين احدى مدن البيلوبونيز، ومشاهد فيدر في غرفة قصرها ومشاهد هيبوليت في الغابات، أي اشتملت المسرحية على الوحدة العضوية للنص.

وثالث الخصائص هي عظمة الشخصيات وسموها في النص الكلاسيكي والتي جعلوها النقاد شرطا مهما للتراجيديا المسرحية والتي تتكون من أبطال ذو شخصيات سامية وسلالة عريقة من آلهة او طبقة رفيعة المستوى، وباقي الشخصيات الدونية جعلوها من عامة الشعب (إبراهيم، 2007)³. مثل الاتي من نص فيدر:

الشخصية	دورها في النص	نوعها في النص
تيزيه	ملك اثينا	طبقة نبيلة
فيدر	زوجة الملك المنحدرة من آلهة الشمس	طبقة نبيلة
هيبوليت	ابن ملك اثينا	طبقة نبيلة
اريسيا	أميرة من الاسرة المالكة	طبقة نبيلة
تيرامين	مربي هيبوليت	طبقة شعبية
اينون	مرضة فيدر وأمينة سرها	طبقة شعبية
ايسمين	أمينة سر اريسيا	طبقة شعبية
بانوب	امرأة من حاشية فيدر	طبقة شعبية

ورابع الخصائص هي اللغة المنمقة السامية والرفيعة التي تناسب وتلائم نوع الشخصيات في نص فيدر، حيث يقتضي العرف الدرامي شرط اللغة الشعرية كأساس في بناء النص الكلاسيكي (إبراهيم، 2007)⁴، ونص فيدر ذات لغة شعرية جميلة وانسيابية وجزلة الالفاظ والمعاني التي عبرت عن العمق الإنساني في النص. أي وافق النص هذه الخاصية.

وأما الخامسة فهي وحدة الطابع في النص (إبراهيم، 2007)⁵. ويقصد بها نقاء نوع المسرحية فنص فيدر تراجيدي مأساوي، لا تحتوي على أية مشاهد ملهاة أو مضحكة ولكنها أحداث مستغرقة في الحزن والعمق العاطفي، مثل مشاهد انتحار فيدر بالسم ومشاهد مقتل هيبوليت في الغابة، ومشاهد ندم الملك تيزيه وحزن الاميرة اريسيا. وبذلك طابق نص فيدر على هذه الخاصية.

³ ينظر: مرجع سابق، ص 111

⁴ ينظر: مرجع سابق، ص 112

⁵ ينظر: مرجع سابق، ص 112

والسادسة هي أن النص التراجيدي يعالج القضايا الإنسانية في مشاكلهم وحياتهم الاجتماعية كونها تحتوي على شخصيات نبيلة وسامية يمتد أثرها الإنساني على الجميع وليس فقط يخصها وحدها (إبراهيم، 2007)⁶. مثل معالجة النص لحب فيدر المحرم لابن زوجها ومدى شناعة ذلك في المجتمع وأثره على تدمير الأسرة ومحيطها.

والخاصية السابعة هي إباحة وجود عقدة ثانوية مقارنة ومتوازية مع خط الفكرة الرئيسية للموضوع، أي عقدة رئيسة تتفرع منها عقدة فرعية تساندها في الحبكة والأحداث من غير اختلال في المعنى أو العقدة الأساسية (إبراهيم، 2007)⁷.

العقدة الثانية /
هيبوليت يعشق
الاميرة اريسيا

العقدة الأولى
/ فيدر تعشق
ابن زوجها
هيبوليت

يحدث من العقدة: صراع / غيرة / انتقام / موت / انتحار / غضب / استسلام للقدر

والخاصية الثامنة هي إحلال الحب محل القدر وجعل الصراع بين الشخصيات هي بسبب عاطفة الحب القوية التي يكون منشأها الأساسي قدر حتمي وكوني لا حيلة للشخصيات في منعها ولكن الاستسلام لها، أي لم تصبح الموضوعات تدور حول القدر ومشينته في التصرفات الإنسانية، ولكن جعلوا من الحب أساس موضوعاتهم التراجيدية والأحداث المأساوية، وجعلوها البديل عن حتمية القدر كشيء مقدس لا يمكن السيطرة عليه (إبراهيم، 2007)⁸. وكيف أن الأفكار والموضوعات فيها مقيدة بقوانين صارمة تحكمها وتحكم اطارها بأضيق الحدود، فمسرحية فيدر لراسين تتحدث عن موضوع عاطفة الحب المحرم والمهيمن والمسيطر على المشاعر المغيبة تماما عن وعيها وغصبا عن إرادتها حينما تستسلم لتلك العواطف، ففيدر كانت منذ البداية تعلم يقينا أن هذا الحب الذي وقعت فيه حب هيبوليت حبا مرضيا وعشقا محرما لا يجوز الوقوع فيه أو التلذذ به، إنه كان بالنسبة لها حبا يولد لديها الشعور بالذنب تجاه زوجها والوفاء له في مشاعرها، فكيف يكون لزوجها ملك عظيم أن تخونه حتى في المشاعر، فالخيانة ليست فقط بالجسد ولكن خيانة الروح أشد وقعا وفضاعة، وهذا السبب الذي كان يجعل فيدر طريحة الفراش والمرض وكان السبب في قسوتها وتعاملها الشرير لهيبوليت،

⁶ ينظر: مرجع سابق، ص 112

⁷ ينظر: مرجع سابق، ص 114

⁸ ينظر: مرجع سابق، ص 115

ظنا منها أنه يخلصها من داء الحب القاتل الذي دفعت ثمنه عندما خيل اليها أنها سوف تفوز بقلب هيبوليت عندما استسلمت لغواية الشيطان وصارحته في الفصل الثاني بالمشهد الخامس ص 151 حيث يقول (هيبوليت: يا للآلهة ماذا اسمع هل نسيت يا سيدتي أن تيزيه أبي وانه زوجك / فيدر: آه أيها القاسي لقد فهمتني ولا تظن أنني حين أحبك أشعر بالرضا عن نفسي وان كنت في اعتقادي بريئة) كما نرى في هذا الحوار المستقطع بين فيدر وهيبوليت أنه رغم العاطفة القوية لكن العقل مازال موجودا، حيث هيبوليت لم يستسلم لهذا الحب الأثم فهو يستدرك بقوله ان زوجك هو أبي، فما كان من فيدر إلا أنها تبرر فعلتها لهذا الحب في قلبها وكيف أنه وقع رغا عنها وهي كما تبرر بريئة والسبب هي تلك اللعنة التي احاطتها وحلت بعائلتها المنكودة من قبل بسبب خيانة وقعت من أمها لأبيها فلعنتم الهة الشمس لعنة تستمر وتبقى مع كل ذرية عائلتها حتى تموت كلها وأنها سائرة نحو طريق الموت المحتم بسبب هذا الحب اللعين التي أصبحت ضحيته. حيث من أهم خصائص المذهب الكلاسيكي هي العقلانية في الصراع العاطفي والتمزق في النفس الإنسانية عندما تفاضل بين الحق والواجب وبين الأهواء والحب، والتشتت في مفترق طرق متطلبات العاطفة ومتطلبات القيم والغايات الأخلاقية، وقد طابق نص فيدر واشتملت على جميع خصائص المذهب الكلاسيكي.

تحليل مسرحية حورية البحر لهنريك ابسن في المدرسة الواقعية

ملخص نص حورية البحر:

تدور أحداث هذه المسرحية حول سيدة البحر تدعى اليدا كانت على علاقة بشاب بحار يهوى البحر مثلها، وشاءت الأقدار لهما أن يقرر البحار الهروب والاختباء والسفر بعد أن تعارك مع قبطان وقتله وفر هاربا وبعد أن أخذ وعدا من اليدا أن تنتظره حتى يعود ويتزوجا، ولكن طالت غيبته كثيرا وانقطعت اخباره وحاله ومصيره، واما اليدا فقد تعرفت على طبيب اسمه فانجل وتزوجته بعد ما رأت منه الاهتمام والتقدير وعاشت معه، وبسبب ظروف استثنائية حصلت لها في حياتها أصابها الاكتئاب وتراجعت علاقتها مع زوجها الدكتور فانجل، واثناء ذلك يظهر البحار ويعود مجددا الى حياتها وطالبا منها العودة والرحيل معه على ظهر سفينته، مما أحدث لها صدمة عاطفية بين حبها القديم وحبها لزوجها فانجل، الذي يساعدها ويقف الى جانبها في هذه الازمة ويعطيها حرية القرار والاختيار، وتنتهي المسرحية بأن تختار اليدا العيش والقرب من زوجها فانجل وتقتل علاقة الحب القديمة في قلبها إلى الأبد وتنتمي الى حبها الجديد.

التحليل

ظهرت المدرسة الواقعية في المنتصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، ومن أهم روادها هو ابسن هنريك الذي بصدد دراسة نصه حورية البحر ومطابقتها على مدرسته الواقعية التي ينتمي اليها، وكذلك نصه، وهي تشتمل على خصائص مغايرة لبقية المذاهب الأدبية نجملها في الآتي:

أولا نعرف أن نص حورية البحر تتألف من خمسة فصول ومليئة بالتفاصيل والمشاهد وشخصيات متعددة وزمن عام ومكان عام وتفاصيل خاصة بوقت الزمان وهيئة المكان الذي تدور فيه الأحداث.

من خصائص الواقعية أنها فضلت لغة النثر على الشعر لأن النثر تناسب طبيعة مذهبهم وموضوعاتهم وقضاياهم التي يتناولونها في مدرستهم وخصوصا شكل المسرحية التي تعتبر القالب المفضل لهم بعد الرواية (الأصفر، 1999)⁹. ونص حورية البحر هو نص ذو قالب مسرحي استخدم الكاتب لغته النثرية والتي تناسب شخوص مسرحيته.

ومن خصائص الواقعية كذلك اللغة المأنوسة الخفيفة المتوافقة مع الشخصيات وسماتها البعيدة عن التكلف والمجاملات والحوارات المبالغ في تصوير الاحداث، والبعيدة عن الاسفاف والابتذال (الأصفر، 1999)¹⁰، وفي نص حورية البحر نجد اللغة فيها واضحة ومحكية وملينة بالمشاعر والانسيابية في التعبير الإنساني. والبعد عن التقرير والخطابة في لغتها.

وأیضا خاصية الخلق والابداع فالكاتب الواقعي يصور شخصيات من الواقع ويحولها الى شخصيات جديدة ذات سمات مختلفة تخدم الهدف الذي استمدت منه، وكذلك الواقع الخاص والمحيط فيها (الأصفر، 1999)¹¹. وفي نص حورية البحر نجد دقة الوصف والتصوير لأبعاد المكان والزمان والشخصيات مثل شخصية اليدا وملابسها التي تشبه حوريات البحر. حيث براعة الوصف والتصوير في مشاهد البحر والحديقة والتعريشة، وصف تفاصيل الغرفة ومكان الجلوس والملابس والثياب والتعبير والارشادات المسرحية وغيرها.

مس الاوتار العاطفية في النفس الإنسانية والتعمق والغوص في مشاكلها من أجل تحليلها وتفسيرها وشرحها في النص المسرحي وتحريك الذهن وشحن التفكير ونقل القارئ وجذبه لخيوط المسرحية (الأصفر، 1999)¹². ونجدها في حبكة وعقدة المسرحية كشخصية اليدا في النص، فالفكرة في المسرحية تدور بين صراع زوجين فانجل الذي يحب زوجته اليدا والتي تحمل في قلبها حبا ضابيا يحول بينها وبين انطلاق مشاعرها نحو فانجل و فانجل يحاول أن يكون زوجا متفهما لماذا تبدوا علامات الحزن والكآبة على زوجته ونجد في حوارهم في الفصل الثاني ص 49 ما يلي (فانجل: نستطيع ان نتحدث قليلا / اليدا: عم / فانجل عنك انت وانا يا اليدا لا يمكن ان يستمر الامر هكذا / اليدا وما البديل / فانجل يجب ان نتق في بعضنا البعض نعيش كزوج وزوجه كما كنا نفعل من قبل / اليدا لو استطعنا ولكن هذا مستحيل / فانجل أظنني اعرف شعورك / اليدا لا تعرف لا تقل انك تفهمني) وهكذا يستمر الحوار بين الزوجين حتى تتكشف لفانجل جميع الأمور ويسعى الى اكتشاف الحل الذي يخرج زوجته اليدا من أزمتها العاطفية وينجح بعد ذلك في نهاية المسرحية وتعود اليه اليدا بقلب جديد وروحا مشعه ومستقبلة لمشاعر حبا الحقيقي لفانجل الذي اختارت الانتماء اليه بعد أن أعطاها فانجل حرية القرار والاختيار بملء ارادتها وجعلها انسانة حرة بكل ما تتخذه من قرارات ولن يتدخل مرة أخرى في ذلك وبعد أن يدرك جيدا ان حب اليدا القديم للبحار كان حبا وهميا أساسه الشوق والتوق الى اليدا القوية والحررة المفعمة بالحياة ومن أجل ذلك مهد لها الطريق بان تكتشف بنفسها تلك المشاعر الملتهبة وتحليلها والغوص في اعماقها حتى فاز بحبها وظفر مجددا بزوجه اليدا التي اختارته ولم ترحل،

⁹ ينظر: عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب، (دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 1999م)، ص 141

¹⁰ ينظر: الأصفر، مرجع سابق، ص 142

¹¹ ينظر: مرجع سابق، ص 142

¹² ينظر: مرجع سابق، ص 142

الفصل الأخير ص122-123 (اليدا ولكن هل يمكنك ان تدعني اذهب / فانجل نعم استطيع لأني احبك كثيرا جدا / اليدا هل انا قريبة منك هكذا / فانجل لقد أصبحت جزءا مني يا اليدا من خلال السنين التي عشناها معا / اليدا وكنت لا أرى كل هذا / فانجل كانت افكارك في اتجاه اخر ولكن الان انت حرة الى الابد مني ومن كل شيء يخصني الان تستطيعين ان تعودى الى حياتك الحقبة الان تستطيعين ان تختاي بحرية وعلى مسؤوليتك) ونرى هنا خاصية التحليل العقلاني بالنصوص الواقعية وخصوصا ابسن وهو يجعل فانجل يفسر ويعلل ويجيب على تساؤلات اليدا وأسباب التحول التي طرأت عليها، ويأسر اهتمام القارئ في التفكير وحسم الجدل في نهاية المسرحية، وهذا يعني أن النص انطبقت عليه خصائص الواقعية.

ومن خصائص المدرسة الواقعية براعة النمذجة (الأصفر، 1999) ¹³، أي استقطاب شخصيات حقيقية وواقعية من الحياة الاجتماعية وتصويرها كنماذج حية لها تفاصيلها وسماتها وحكايتها، ويتمثل في الجدول الآتي:

الشخصية	دورها في النص	نوعها في النص	سماتها في النص
دكتور فانجل	طبيب وزوج	طبقة متوسطة	عاقل حنون متحكم
السيدة اليدا	زوجة الطبيب	طبقة متوسطة	متذبذبة حائرة مكتئبة
بوليت	ابنة الطبيب الكبرى	طبقة متوسطة	متزنة لا تحب المشاكل ومطيعة
هيلدا	ابنة الطبيب الصغرى	طبقة متوسطة	ذكية ومرحة وعنيدة
أرنولم	معلم وصديق	طبقة متوسطة	منفتح ومتفهم
لينجستراند	نحات ومريض	طبقة متوسطة	تقليدي ومتحفظ
بالستيد	عامل ومتقف	طبقة متوسطة	حكيم ومتأقلم
رجل غريب	البحار والهارب	طبقة متوسطة	حبيب اليدا القديم

والخلاصة من هذا أن نص حورية البحر لهنريك ابسن نجدها ذات لغة نثرية مليئة بالشاعرية والاحساس الفيض في مشاهدتها التي جاءت ملائمة لطقوسها النصية، فابسن تناول قصة حب شائكة وهو صراع اليدا مع حبين متعارضين، في مسرحيته المكونة من خمسة فصول، ونلاحظ فيها من التتابع المدهش والمتناسق في ظهور الشخصيات المتوالية والمتبادلة بين المشاهد وعندما نتحدث عن اللغة في النص الواقعي فهذا يعني أن الشخصيات فيها نماذج واقعية تتحدث بلغتها الطبيعية فيكون الحوار فيها ملائم لطبيعة وأبعاد شخصياتها المسرحية وهذه الميزة من جماليات النص الواقعي، فإننا لا نستطيع أن نفصل بين الشخصية وبين لغتها وحوارها فهي كيان من مركب متكامل ومتبلور الخصائص كمنشور زجاجي يلمع بكافة الاتجاهات فكل شخصية في النص الواقعي هي حكاية بحد ذاتها وتفصيلها. أي أن النص قد توافرت فيه جميع خصائص المذهب الواقعي.

¹³ ينظر: مرجع سابق، ص142

بين الأنثى فيدر وبين الأنثى اليدا قراءة نفسية:

ايهما أقرب الى فهم عواطف الانثى عندما طرحت هذا السؤال أثناء تحليلي للنصوص كنت أتوقع أنني ساجد إجابة متيقنة منها بأنه، كاتب منهما سيرع في وصف الانثى ومشاعرها أكثر من الآخر، لكن براعة راسين وابسن في الدقة بتصوير المشاعر تؤكد لنا أن اجتماع الموهبة والمقدرة الأدبية مع مهارة الكاتب في تلمس المشاعر الإنسانية والنفوذ الى ادق تفاصيلها العاطفية تنتج لنا روائع مسرحية تفوق جمالا وادبا. لقد نجح راسين في وصف غيرة الأنثى التي فعلا تدمرها لو انساقت وراءها، فالأنثى حينما تغار يعني ذلك عدم شعورها بالأمان والاستقرار والانتصار لكرامتها مهما كان الثمن وهنا يكمن خطرها اذا لم تحتكم الى عقل واخلاق ترشدها الى الصواب وهو ما حدث مع فيدر، واما ابسن فهو أيضا قد نجح في تصوير الانثى المتذبذبة في الحب والمشاعر والمتخبطة فيها، فطبيعة الانثى التي فطرها الله هو ميل قلبها لرجل واحد فقط لا يجوز فيه مشاركة بعكس طبيعة الرجل التعددية، وهنا يحدث الاضطراب النفسي اذا زاحم رجلين قلب انثى فهي لن تهدأ ابدا حتى تتأكد من مصيرها وتظل تعيش في دوامة من دائرة الحيرة واليأس ولن تخرج منها إلا بعد الاستبصار بأعمقها ومعرفة أسباب النزاع فيها وهو ما وجدناه عند اليدا. وكلا النصين لو تأملنا فيها بنظرة نفسية لوجدنا قصصا مشتركة فيها فابسن وراسين تحدثا عن الخيانة الزوجية المعنوية وليس بالضرورة أن تكون جسدية، وعلاقة الانفصال العاطفي بين الزوجين، وكذلك علاقة الأبناء بزوجة الاب وما ينتج عنها من عقد ومشكلات، مثل مصطلح عقدة فايدر وهي انجذاب زوجة الاب جنسيا لابن زوجها وهي عقدة مشهورة واخذت التسمية من اسطورة فايدر الأصلية كما صورها راسين في نصه ومثل مشكلة كره الأولاد ورفضهم لوجود زوجة أب بديلا عن أمهم كما لاحظناه في نص ابسن.

الخاتمة

وبعد رحلة ممتعة قضيتها في هذا البحث استخلصت فيه أهم النتائج في أسئلة البحث التي أوردتها للإجابة عليها وهي كالتالي:

- 1- أن نص فيدر لجان راسين المنتمي للمدرسة الكلاسيكية، قد وافقت وطابقت خصائص المدرسة الكلاسيكية في خصائصها الفنية.
- 2- أن نص حورية البحر لهنريك ابسن المنتمية للمدرسة الواقعية، قد وافقت وطابقت خصائص المدرسة الواقعية في خصائصها الفنية.
- 3- أن جان راسين وهنريك ابسن قد أبدعا في وصف مشاعر الأنثى والدقة في تصوير عواطفها المتباينة.

التوصيات

أن يستفيد الباحث والمتلقي والقارئ من مقارنة الخصائص في المذاهب والمدارس الأدبية والاستزادة في الأبحاث والدراسات النقدية.

المراجع

- إبراهيم، محمد حمدي (2007م) رحلة الدراما عبر العصور، ط1، القاهرة: الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ش.م.م - مصر
- الأصفر، عبد الرزاق (1999م) المذاهب الأدبية لدى الغرب، دمشق: من منشورات اتحاد الكتاب العرب
- جان راسين (1979م) مأساة طيبة فيدر، ترجمة: ادونيس، تقديم: رولان بارت، الكويت: وزارة الاعلام، سلسلة من المسرح العالمي.
- هنريك ابسن (1990م) جورنية من البحر، ترجمة: أحمد النادي، مراجعة: طه محمود طه، تقديم: عبد الله عبد الحافظ، الكويت: وزارة الاعلام، سلسلة من المسرح العالمي.

Doi: doi.org/10.52133/ijrsp.v3.34.10